

الشروط التي لا بد منها لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم

الدكتور / ابراهيم موسى عبد الله
مدرس التفسير وعلوم القرآن بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .

وأشهد أن لا اله الا الله أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين ، وجعل القرآن الكريم شفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاءنا بالبينات من ربنا فأماناً به وصدقناه واتبعنا النور الذى أنزل معه ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الدين .

أما بعد :

فان تفسير القرآن الكريم من أشرف وأفضل العلوم التى يجب أن يشتغل بها المسلم لتعلقه بكتاب الله « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » .
(البقرة ٢)

وبدون التفسير لا يمكن الوصول الى نفائس القرآن ، ودقائق معانيه التى تصل بالانسان الى سعادة الدارين .

ولما كان العمل بتعاليم القرآن لا يتأتى الا عن طريق دراسة تفسيره والوقوف على معانيه ، وعلى ما حوى من نصح ورشد . رأيت أنه من الواجب على أن أبين الشروط التى لابد من توافرها لمن يتصدى لتفسير كتاب الله تعالى حتى لا يجرؤ أحد على الدخول فى هذا الميدان الا بعد العلم التام والمعرفة بالشروط التى يجب توافرها فيه ، خاصة فى هذا الزمان الذى سيطر فيه الجهل بالقواعد الأولية للغة العربية على عقول الكثير من الناس ومع ذلك يتعرضون لتفسير القرآن الكريم ، ويقولون على الله مالا يعلمون .

وقبل أن نتعرض للشروط التى لابد منها لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم ينبغى علينا أن نعرف ما الفائدة التى تعود علينا من التفسير ؟ وما وجه الحاجة اليه ؟

فائدة التفسير :

من المعلوم والمعروف أن الأفراد لا ترقى ، والأمم لا تنهض الا عن طريق الاسترشاد بتعاليم القرآن الكريم التى عليها مدار السعادة والعمل بتعاليم

القرآن الكريم لا يتأتى إلا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حوى من نصح ورشد ، والالمام بمبادئه عن طريق تلك القوة الهائلة التى يحملها أسلوبه البارع المعجز .

وهذا لا يتحقق الا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه ألفاظ القرآن « وهو ما نسميه بعلم التفسير » فبدون التفسير لا يمكن الوصول الى نفائس القرآن ودقائق معانيه التى تصل بالانسان الى سعادة الدارين « (١) .

فالتفسير هو مفتاح الكنوز والذخائر التى احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لاصلاح البشر ، وانقاذ الناس ، واعزاز العالم .

ومن هنا تلمح السر فى تأخر مسلمة هذا الزمن وغم وقرة المصاحف فى أيديهم ، ووجود ملايين الحفاظ بين ظهرانيتهم ، ورغم كثرة عددهم واتساع بلادهم .

ومن هنا أيضا تلمح السر فى نجاح سلفنا الصالح . فنقول ان سلفنا الصالح ما نجحوا بهذا القرآن نجاحا مدهشا ، كان وما زال موضع اعجاب التاريخ والمؤرخين مع قلة عددهم ، وضيق ذات أيديهم ، وخشونة من العيش ومع أن نسخ القرآن ومصاحفه لم تكن ميسورة لهم ، ومع أن حفاظه لم يكونوا بهذه الكثرة الغامرة الا أنهم كانوا متوفرين على دراسة القرآن ، واستخراج كنوز هداياته ، مع ما آتاهم الله من مواهب فطرية ، وملكات علمية سليمة ، ومع اتباعهم لما بينه رسول الله ﷺ بأقواله وأعماله ، وسائر أحواله ، كما قال سبحانه « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » (النحل ٤٤)

من هنا نعلم ويتبين لنا أن فائدة التفسير نلخصها فيما يأتى :

١ - التذكير والاعتبار .

٢ - معرفة هداية الله تعالى فى العقائد والعبادات والأخلاق ليفوز الأفراد والجماعات بخيرى الدنيا والآخرة .

(١) مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى ٦/٢ وما بعدها ط عيسى الحلبى .

٣ - أنه مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين لاصلاح البشرية ، وانقاذ الناس ، واعزاز العالم .

٤ - أنه أساس لتطهير النفوس ، وشفاء الأرواح لأن الروح الانسانية هو أقوى شيء في هذا الوجود . فمتى صفا وتهذب ، وحسن توجيهه ، وتأدب ، أتى بالعجب العجائب « والله عنده حسن الثواب »

(آل عمران ١٩٥)

٥ - أنه أساس لنهضة الأمم والافراد ، ورقبها ، وتقديمها .

٦ - أنه سر النجاح والسعادة في الدارين .

وجه الحاجة الى التفسير :

أما عن وجه الحاجة اليه فنقول : انما نحتاج الى الشرح والتفسير لأمور ثلاثة هي :

١ - كمال فضيلة المنصف فانه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة ، في اللفظ الوجيز ، فربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية فمثلا قوله تعالى : « ولكم في القصاص حياة » (البقرة ١٧٩) كلام قليل ، له معنى كبير ، لا غنى عن شرحه وبسطه .

قال القرطبي في تفسيره لهذه الآية : هذا من الكلام البليغ الوجيز ومعناه لا يقتل بعضكم بعضا .

والمعنى أن القصاص اذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر ، مخافة أن يقتص منه فيحييا بذلك معاً (١) .

٢ - اغفال المصنف بعض المسائل والتفاصيل اعتماداً على وضوحها ، أولأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه أو لأنها ليست من الأغراض المهمة المقصودة له أولاً وبالذات . مثل الحذف في قوله تعالى : « ناقة الله وسقياها » (الشمس ١٣)

(١) القرطبي ٢: ١٧٢ دار الفكر - عمان .

فالحذف هنا للتنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وأن
الاشتغال بذكره يفضى الى تفويت المهم . والتقدير ذروا ناقة الله والزموا
سقيها . (١) .

٣ - احتمال اللفظ لمعان ، كما فى المجاز والاشتراك . نحو قوله تعالى :
« ان الله يأمر بالعدل والاحسان » (النحل ٩٠)
فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط
المرمى به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والأخلاق والعبودية .

ونحو قوله تعالى : « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » .
(الأنعام ٨٢)
فان الصحابة رضوان الله عليهم سألوا النبى ﷺ عندما نزلت هذه الآية
فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ؟ ففسره النبى ﷺ بالشرك مستدلا بقوله تعالى :
« ان الشرك لظلم عظيم » (لقمان ١٣)

واذا كان الصحابة رضوان الله عليهم قد احتاجوا الى التفسير وهم الذين
عرفوا البلاغة العربية وأسرارها ، فنحن اليوم وقد جهلنا القواعد الأولية
لهما ، وانحرف لساننا عن النطق بها ، فى أشد الحاجة الى تفسير القرآن
الكريم وبيانه ، وابرار هدايته ، وكشف معانيه ، واطهار دقائق باطنه التى
لا تظهر الا بعد البحث والنظر (٢) .

(١) الاتقان للسيوطى ٥٧ / ٢
(٢) اللآلئ الحسان ١٠٠ د / موسى شاهين لاشين ص ٣٥٤ وما بعدها ،
ومناهل العرفان ٧ / ٢ وما بعدها .

الشروط التي لابد منها لمن يتصدى للتفسير

قال الامام جلال الدين السيوطى فى كتابه الاتقان نقلا عن الامام أبى طالب الطبرى فى أوائل تفسيره .

قال : اعلم أن من شرط المفسر صحة الاعتقاد .

أولا : ولزوم سنة الدين .

فان من كان مغموصا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا . فكيف على الدين . ثم لا يؤتمن فى الدين على الاخبار عن عالم . فكيف يؤتمن فى الاخبار عن أسرار الله تعالى . ولأنه لا يؤمن ان كان متهما بالالحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه ، كدأب الباطنية وغلاة الرافضة . والباطنية هم الاسماعيلية من الشيعة الامامية ويقولون بباطن القرآن دون ظاهره .

وهذه الطائفة انما هى فى الأصل جماعة من المجوس دخلوا الاسلام ظاهراً للدس فيه والكيد له باسم الدفاع عن الدين واستفشوا لباب التشيع والموالاة لآل البيت ، وتظاهروا بالورع والتقوى .

ثم وضعوا قواعد مذهبهم الذى يهدف الى الاباحة والالحاد ، وقد رأوا أن خير وسيلة توصل الى هذا الهدف هى التشكيك فى القرآن الكريم وبأى شئ يشكون فيه ؟

خير ما يشكون به أن يقولوا : ان للقرآن ظاهرا وباطنا ، وان المراد هو الباطن دون الظاهر (١) .

وان كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كى يوافق بدعته ، كدأب القدرية (٢) .

(١) التفسير والمفسرون ٢٣٥/٢ الفرق بين الفرق ص ٢٢٦ ط دار المعارف

(٢) الاتقان للسيوطى ١٧٦ / ٢

ثانيا : ألا يترك الالفاظ ومعانيها وينحو نحو معان خفية بعيدة عن المراد ، وان كانت هذه المعانى حسنة فى ذاتها ، لكن القرآن لا يدل عليها كما يفعل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء .

ثالثا : أن يكون المفسر صحيح المقصد فيما يقول ، ليلقى التسديد .

فقد قال الله تعالى : « والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا »
(آخر العنكبوت)

وانما يخلص له القصد اذا زهد فى الدنيا لأنه اذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به الى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله .

رابعا : ألا يكون همه حشو التفسير وشحنه بالاعراب وعلل النحو ، أو دلائل مسائل الفقه ، أو دلائل مسائل أصول الدين أو العلوم الحديثة .

خامسا : ألا يعتمد على الأحاديث الموضوعة والاسرائيليات ، ومالا فائدة فيه ، ولا حاجة الى معرفته وذلك كالاختلاف فى لون كلب أصحاب الكهف واسمه ، وفى جزء البقرة الذى ضرب به القتيل ، واسم الغلام الذى قتله الخضر وفى قدر سفينة نوح وخشبها ونحو ذلك .

سادسا : أن يتجنب ادعاء التكرار ، وادعاء زيادة الحروف ما استطاع

سابعا : مراعاة نظم الكلام الذى سيق له .

ثامنا : أن يتحرى فى التفسير مطابقة المفسر ، وأن يتحرز عن نقص ما يحتاج اليه فى ايضاح المعنى ، أو زيادة لا تليق بالغرض وتشوش على المقصود .

تاسعا : أن يبدأ بالعلوم اللفظية فيحقق الالفاظ المفردة ، ويتكلم عليها من حيث اللغة ، والتصريف والمعانى والبيان والبديع ، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ، ويقدم على ذلك كله سبب النزول اذا توقف عليه وجه مناسبة الآية .

عاشرا : أن يقصد بعمله وجه الله تعالى ، وخدمة القرآن الكريم ،
وثواب الدار الآخرة .

وعلى المفسر بعد تحقق هذه الشروط والآداب أن يتبع الآتى :

أ - أن يطلب تفسير القرآن الكريم من القرآن نفسه ، فما أجمل في مكان
منه فسر في مكان آخر ، وما اختصر منه في موضع بسط في موضع آخر .

مثال ذلك قوله تعالى : «مالك يوم الدين » (الفاتحة ٤)

فسره قوله تعالى : « وما أدراك ما يوم الدين ، ثم ما أدراك ما يوم الدين
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله » .

(الانفطار من ١٧ الى آخر السورة)

مثال آخر : قوله تعالى :

« أحلت لكم بهيمة الأنعام الا ما يتلى عليكم » (أول المائدة)

فسره قوله تعالى : « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم
وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام » (المائدة ٣)

ب - أن يطلب تفسير القرآن من السنة ان لم يجده في القرآن . فان السنة
شارحة للقرآن ، وبيان وتوضيح له .

وفي القرآن الكريم آيات لا تفهم على وجهها الصحيح الا بشرح السنة لها
بتفصيل المجمل وتوضيح المشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق .

مثال ذلك : بيانه ﷺ للصلاة المأمور بها اجمالا في القرآن الكريم بتحديد
مواقيت الصلوات الخمس ، وعدد ركعاتها ، وكيفيتها .

فقال ﷺ : (صلوا كما رأيتموني أصلى) (١) .

وبيانه ﷺ لمقادير الزكاة ، وأنواعها ، وأوقاتها وبيانه ﷺ لمناسك الحج
بالقول والعمل .

(١) صحيح البخارى بشرح فتح البارى ١١١ / ٢

ومثال توضيح المشكل تفسيره ﷺ الخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى :

« وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .
(البقرة ١٨٧)

بأنه بياض النهار وسواد الليل .

روى البخارى بسنده عن عدى بن حاتم رضى الله عنه .

قال : لما نزلت : « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » عمدت الى عقال أسود والى عقال أبيض فجعلتها تحت وسادتى ، فجعلت أنظر الى الليل فلا يستبين لى ، فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك .

فقال : انما ذلك سواد الليل وبياض النهار (١) .

ومثال تخصيص العام تخصيصه ﷺ الظلم فى قوله تعالى :

« الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم » (الانعام ٨٢)

بالشرك . فان بعض الصحابة فهموا منه العموم ، حتى قالوا وأينا لم يظلم نفسه ؟

فقال النبى ﷺ : ليس بذلك انما هو الشرك .

ومثال تقييد المطلق تقييده ﷺ اليد فى قوله تعالى :

« والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما » (المائدة ٣٨)

بأن المراد اليد اليمنى . ونحو ذلك كثير .

ج - ان لم يجده فى السنة فعليه الرجوع الى أقوال الصحابة ، فهم أروى الناس بذلك ، لما خصهم الله به من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله .

فقد بين النبي ﷺ لأصحابه معانيه ، كما قرأ عليهم الفاظه .

قال تعالى :

« وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون »

(النحل ٤٤)

وقد ورد أن التفسير المنقول عن الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع .

وخصه ابن الصلاح بما فيه سبب نزول ، ونحوه ، مما لا مجال للرأى فيه ، والا فهو موقوف .

وقد نقل السيوطى فى الاتقان عن أبى عبد الرحمن السلمى .

قال : حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان ، وعبد الله ابن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا اذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل .

قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا (١) .

وقد روى أحمد فى مسنده عن أنس بن مالك .

قال : « كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فى أعيننا » .

وفى الموطأ أن مالكا بلغه أن ابن عمر أقام على حفظ البقرة ثمان سنين .

العلوم التى يحتاجها المفسر :

ذكر السيوطى فى كتابه الاتقان أن المفسر لابد له قبل أن يقدم على تفسير كتاب الله أن يكون عالما بما يأتى :

أحدها : اللغة : لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ، ومدلولاتها بحسب الوضع .

قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله
إذا لم يكن عالما بلغات العرب .

وقال مالك : ولا يكفى في حقه معرفة اليسير منها ، فقد يكون اللفظ
مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين ، والمراد الآخر .

مثال ذلك : « الروح » فانه يأتى على أوجه منها :

الامر كقوله تعالى : « وروح منه » (النساء ١٧١)

والوحي كقوله تعالى : « ينزل الملائكة بالروح » (النحل ٢)

والقرآن كقوله تعالى « أوحينا إليك روحا من أمرنا » (الشورى ٥٢)

والرحمة كقوله تعالى « وأيدهم بروح منه » (المجادلة ٢٢)

والحياة كقوله تعالى « فروح وريحان » (الواقعة ٨٩)

وجبريل كقوله تعالى « فأرسلنا إليها روحنا » (مريم ١٧)

وجيش من الملائكة كقوله تعالى « تنزل الملائكة والروح فيها »

(القدر ٤)

وروح البدن كقوله تعالى « ويسألونك عن الروح » (الاسراء ٨٥)

الثانى : النحو : لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد
من اعتباره .

مثال ذلك قوله تعالى « ولقد آتيناك سبعا من المثانى » (الحجر ٨٧)

ان كان المراد بالمثانى القرآن فمن للتبعيض . وان كان المراد الفاتحة
فمن لبيان الجنس .

وقوله تعالى « غشاء أحوى » (الأعلى ٥)

ان أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغشاء . وان أريد به
شدة الخضرة فهو حال من المرعى .

الثالث : التصريف : لأن به تعرف الأبنية والصيغ .

قال ابن فارس : ومن فاته علمه فاته المعظم ، لأن الكلمة قد تكون مبهمة
فلذا صرفناها اتضحت بمصادرهما .

وقال الزمخشري : من بدع التفسير قول من قال : ان الامام في قوله تعالى : « يوم ندعو كل أناس بأمامهم » (الاسراء ٧١)

جمع « أم » وان الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم دون آبائهم .
قال : وهذا غلط أوجب جهمله بالتصرف ، فان « أما » لا تجمع على « امام » .

الرابع : الاشتقاق : لأن الاسم اذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما ، كالمسيح ، هل هو من السياحة ؟ أو المسح ؟
الخامس والسادس والسابع : علوم البلاغة الثلاثة « المعانى ، والبيان والبديع » .

فعلم المعانى : يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها المعنى .
وعلم البيان : يعرف به خواص التراكيب من حيث اختلافهما بحسب وضوح الدلالة وخفائها .

وعلم البديع : يعرف به وجوه تحسين الكلام .

وهذه العلوم الثلاثة من أعظم أركان المفسر ، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الاعجاز ، وذلك لا يدرك الا بهذه العلوم الثلاثة .

الثامن : علم القراءات : لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبمعرفته بهذا العلم يمكنه ترجيح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

مثال ذلك : قوله تعالى :

« ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات » (النور ٣٤)

بالكسر وهى قراءة حمزة والكسائي أى مرشحات هاديات وبالفتح « مبينات » - أى بينهاها .

وكذلك قراءة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « أو يكون لك بيت من ذهب » تفسير لفظ الزخرف في القراءة المشهورة :

« أو يكون لك بيت من زخرف » (الاسراء ٩٣)

فالقراءتين اختلفتا في اللفظ واتفقتا في المعنى .
وقراءته رضى الله عنه قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » (الجمعة ٩)

فسرتها القراءة الاخرى : « فامضوا الى ذكر الله » لأن السعى عبارة عن المشى السريع وهو وان كان ظاهر اللفظ الا أن المراد منه مجرد الذهاب .
فهاتان القراءتان اختلفتا في اللفظ والمعنى ولكن احدى القراءتين تعين المراد من القراءة الأخرى (١) .

التاسع : علم أصول الدين : وهو علم الكلام « التوحيد » اذ به يستطيع المفسر أن يستدل على ما يجب في حقه تعالى ، وما يجوز ، وما يستحيل .

وأن ينظر في الآيات المتعلقة بالنبوات ، والمعاد ، وما الى ذلك نظرة صائبة . لولا معرفته بعلم أصول الدين لوقع في خطأ جسيم .

العاشر : علم أصول الفقه : اذ به يعرف كيفية استنباط الأحكام من الآيات والاستدلال عليها ، ويعرف الاجمال والتبيين ، والعموم والخصوص والاطلاق والتقييد ، ودلالة الأمر والنهى . وغير ذلك من كل ما يرجع الى هذا العلم .

الحادى عشر : علم أسباب النزول : اذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه . فهو يعين على فهم المراد من الآية .

الثانى عشر : علم القصص : لأن معرفة القصة تفصيلا يعين على توضيح ما أجمل منها فى القرآن .

الثالث عشر : علم الناسخ والمنسوخ : وبه يعلم المحكم من غيره . ومن فقد المعرفة بهذا العلم ربما أفتى بحكم منسوخ فيقع فى الضلال والاضلال .

الرابع عشر : علم الفقه : اذ به يعرف كيفية استنباط الأحكام الفقهية .

الخامس عشر : الأحاديث المبينة لتفسير الجمل والمبهم : ليستعين بها على توضيح ما يشكل عليه . وذلك كبيانہ ﷺ لمناسك الحج بالقول والفعل وقال : « لتأخذوا عنى مناسكم » (١) .

السادس عشر : علم الموهبة : وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم واليه الإشارة بقوله تعالى :

« واتقوا الله ويعلمكم الله » (البقرة ٢٨٢)

وبقوله ﷺ « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

قال السيوطى فى الاتقان ٢ / ١٨١ ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول : هذا شئ ليس فى قدرة الانسان ، وليس الأمر كما ظننت من الاشكال والطرق فى تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد .

قال فى البرهان : اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحي ، ولا تظهر له أسرارہ ، وفى قلبه بدعة ، أو كبر ، أو هوى ، أو حب دنيا ، أو وهو مصر على ذنب ، أو غير متحقق بالايمان ، أو ضعيف التحقيق ، أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم ، أو راجع الى معقوله ، وهذه كلها حجب وموانع بعضها أكد من بعض .

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ٤٤ / ٩ ، مسند الامام أحمد ٣ / ٣١٨ ، ٣٦٦

قلت وفي هذا المعنى قوله تعالى :

« سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق » .

(الأعراف ١٤٦)

قال سفيان بن عيينه في معناه : أنزع عنهم فهم القرآن . أخرج ابن أبي

حاتم .

هذه هي العلوم التي هي كالألة للمفسر ، فلا يكون مفسراً إلا بتحصيلها
فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه ، وإذا فسر مع حصولها لم
يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه .

وهذه العلوم التي ذكرناها في بحثنا هذا هي العلوم التي اعتبرها
العلماء أدوات لفهم كتاب الله تعالى ، وقد ذكرتها مفصلة مسهبة وإن كان
بعض العلماء قد ذكر البعض وأعرض عن البعض الآخر ، ومنهم من أدمج
بعضها في بعض حتى كانت أقل عدداً مما ذكرناه .

وأقول إن هذا العدد الذي ذكرته في هذا البحث ليس حاضراً لجميع
العلوم التي يحتاج إليها المفسر للقرآن الكريم ويتوقف عليها التفسير ، فهناك
آيات كثيرة من القرآن الكريم قد اشتملت على أخبار الأمم الماضية ، وموقفهم
من أنبيائهم ، وسيرهم ، وحوادثهم ، وهذه الأمور تقتضى الإلمام بعلمى
التاريخ ، وتقويم البلدان ، لمعرفة العصور والأمكنة التي وجدت فيها تلك
الأمم ، ووقعت فيها هذه الحوادث .

وهناك قواعد أخرى يحتاج إليها المفسر للقرآن الكريم سأذكرها بالتفصيل
إن شاء الله في العدد القادم .

هذا وبالله التوفيق والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع
به الاسلام والمسلمين فهو نعم المولى ونعم النصير وهو على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير والله أعلم .

مراجع البحث

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - صحيح البخارى بشرح فتح البارى - طبعة دار الفكر ببيروت .
- ٣ - صحيح مسلم بشرح النووى - ط دار الفكر .
- ٤ - مسند الامام أحمد - ط بيروت .
- ٥ - الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى - ط ٣ مصطفى الحلبي سنة ١٣٧٠ هـ
وسنة ١٩٥١ م
- ٦ - مناهل العرفان للزرقانى - طبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى
الحلبي وشركاه .
- ٧ - اللآلئ الحسان أ . د موسى لاشين - مطبعة دار التأليف سنة ١٩٦٨ م
- ٨ - التفسير والمفسرون - أ . د الذهبى - الناشر مكتبة وهبه .
- ٩ - شرح السنة للامام النووى - تحقيق زهير الشاويش .
- ١٠ - مختار الصحاح للامام الرازى - ط عيسى الحلبي ، وشعيب الارناؤوط
المكتب الاسلامى ببيروت .